في ظل الوحدة المبارکة تستعاد الحقوق وتترسخ مداميك العدل والمساواة

عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية

بيان خادم الحرمين.. المعاني والدلالات

› مصطفى بكري

لم يكن الموقف غريباً، ولم تكن تلك هى المرة الأولى.. إنه دليل جديد على معنى الأخوة والأصالة، والنبل والجسارة فى لحظة مصرية مهمة، سيتوقف أمامها التاريخ كثيراً!!

لا أريد العودة إلى مواقف سابقة، كان فيها للمملكة مواقف لن تنسى إلى جانب مصر، لكنني فقط أتوقف أمام توصية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود التى أوصى فيها أبناءه بمصر وبأهلها وشعبها.

دعكم من التصنيفات التى دأب البعض على الترويج لها، دعكم من محاولات بث الفتن بين أبناء الأمة، نحن الآن أمام مرحلة الفرز الكبير، من معنا هو مع المشروع التحرري العربي، ومن ضدنا يخدم مخططات التبعية الأمريكية والشرق الأوسط الجديد.

أمس الأول، وفى غمرة الحرب الأمريكية - الصهيونية المعلنة ضد مصر وثورتها العظيمة، أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بياناً بالغ الأهمية، يعكس فى مضمونه معاني ودلالات محددة، أكدت على:

1 - دعم مصر وثورتها ومسيرتها الظافرة لتحقيق الأمن والاستقرار ورفض المخططات التى تهدف إلى نشر الفوضى والإرهاب وتقويض أركان الدولة، وهو ما عبر عنه خادم الحرمين بقوله «إن ما يجرى فى وطننا الثاني مصر من أحداث تسر كل عدو كاره لاستقرار وأمن مصر وشعبها، وتؤلم في الوقت ذاته كل محب حريص على ثبات ووحدة الصف المصري».

2 - التأكيد أن هذه المحاولات التى تتعرّض لها مصر من كيد الحاقدين محاولات فاشلة لأنها تقف ضد حقائق الأشياء والتاريخ وتستهدف ضرب وحدتها واستقرارها من قِبل كل جاهل أو متعمد أو غافل عما يحيكه الأعداء.

3 - مطالبة خادم الحرمين جميع شرفاء الوطن والأمة بالالتفاف في حول مصر في هذا الظرف التاريخي الصعب، وهو هنا وبعد أن تحدث عن الحاقدين والجهلاء والمتآمرين راح يستنهض القوى الحية فى المجتمع من أبناء مصر والأمتين العربية والإسلامية من العلماء وأهل الفكر والوعي والعقل والقلم أن يقفوا وقفة رجل واحد وقلب واحد فى وجه كل من يحاول أن يزعزع دولة لها فى تاريخ الأمة الإسلامية والعربية مكان الصدارة، وألا يقفوا صامتين غير آبهين لما يحدث، «فالساكت عن الحق شيطان أخرس».

4 - أن موقف المملكة الداعم لمصر شعباً وحكومة إنما هو موقف مبدئي بالأساس ضد الإرهاب والضلال والفتنة تجاه كل من يحاول المساس بشئون مصر الداخلية فى عزمها وقوتها وحقها الشرعى فى ردع كل عابث أو مضلل لبسطاء الناس من أشقائنا فى مصر.

5 - تحذير واضح أطلقه خادم الحرمين فى مواجهة كل من يتعمدون التدخل فى الشئون الداخلية المصرية بالقول: «ليعلم كل من تدخل فى شئون مصر الداخلية إنما هم بذلك يوقدون نار الفتنة ويؤيدون الإرهاب الذى يدّعون محاربته، آملاً منهم في أن يعودوا إلى رشدهم قبل فوات الأوان، ذلك أن مصر الإسلام والعروبة والتاريخ المجيد لن يغيرها قول أو موقف هذا أو ذاك وأنها قادرة بعون الله وقوته على العبور إلى الأمان، ويومها سيدرك هؤلاء أنهم أخطؤا يوم لا ينفع الندم».

كانت تلك هي الكلمات التى حواها البيان الموجز الذي صدر عن خادم الحرمين الشريفين في وقت تتكالب فيه قوى الخارج وإرهابيو الداخل على إحداث انهيار في بنيان وكيان الدولة المصرية وفتح الطريق أمام حرب أهلية لا تبقي ولا تذر.

كان للبيان رد فعل جماهيري واسع النطاق، أدرك المصريون فى هذه اللحظة التاريخية المهمة أن موقف المملكة، ملكاً وحكومة وشعباً، هو موقف مبدئي، لا تردد ولا تراجع فيه.

كان الموقف السعودي يعني إشهاراً للتحدي للسياسة الأمريكية والغربية الهادفة إلى محاصرة مصر، كان ذلك يعني أن المملكة تقول لأمريكا: لن نسمح بالعبث بأمن مصر، وسنفضح المخطط وسنتصدي لكل الأدوات التي تريد نشر القلاقل والإرهاب.

لم يكن الموقف سهلاً، فالمملكة تدرك أن لهذا الموقف ثمناً كبيراً، لكنها قررت في هذه اللحظة التاريخية أن تطيح بكل التحذيرات والتهديدات وأن تعلن وقوفها إلى جانب مصر مهما كلفها من تضحيات.

لم يكن هذا هو الموقف الأول، إنها سلسلة طويلة من المواقف، كانت فيها السعودية دوماً تعطي العلاقة مع مصر أولوية على ما عداها.

منذ نجاح ثورة 30 يونيو كانت السعودية واضحة في موقفها جنباً إلى جنب مع موقف دولة الإمارات العربية الشقيقة ورئيسها الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، وآخرين من العرب والأجانب.

قدّمت خمسة مليارات دولار لمصر، ومبالغ أخرى في الطريق، وأكدت منذ البداية على وقوف المملكة إلى جانب مصر وثورتها، وقالت: «نشد على أيدى رجال القوات المسلحة جميعاً، ممثلة في شخص الفريق أول عبدالفتاح السيسي، الذين أخرجوا مصر فى هذه المرحلة من نفق مظلم، يعلم الله أبعاده وتداعياته».

إن دلالات الموقف الأخير الذى صدر عن خادم الحرمين سوف تؤثر بالإيجاب على العديد من دوائر صنع القرار عربياً وإقليمياً ودولياً.

لقد لقي هذا البيان ترحيباً شعبياً مصرياً واسعاً عبّر عنه البيان الصادر عن رئاسة الجمهورية، الذى أكد فيه الرئيس عدلى منصور بالقول: «إن الشعب المصرى استمع إلى بيان خادم الحرمين الشريفين الواضح والجازم لدعم مصر حكومة وشعباً، فى مواجهة الإرهاب الذى أطل بوجهه البغيض على أرض الكنانة». وقال «إن الأوقات العصيبة التى تشهدها الشعوب والأمم هي التي تكشف عن المعادن الحقيقية للقادة والشعوب، ومن ثم فإن بيان خادم الحرمين جاء ليؤكد من جديد على أصالة موقفه، وأن العالمين العربي والإسلامي في أشد الحاجة إلى الإنصات للدعوة التي أطلقها خادم الحرمين لمواجهة الإرهاب الذى لا يرعى ديناً ولا ذمة!!».

أما دولة الإمارات فعادت لتكرر موقفها الثابت والمبدئي الرافض لحكم الإخوان والإرهاب والمساند لمصر شعباً وقيادة، حيث أكد البيان تثمين دولة الإمارات لبيان الملك عبدالله بن عبدالعزيز، معتبرة أن هذا التصريح ينم عن اهتمام خادم الحرمين بأمن مصر واستقرارها وشعبها كما يأتي في لحظة محورية مهمة تستهدف وحدة شعب مصر الشقيقة واستقرارها، وينبع من حرص خادم الحرمين على المنطقة ويعبر عن نظرة واعية تدرك ما يحاك ضدها.

وأكد البيان الإماراتي إن الإمارات تغتنم هذه الفرصة لتؤكد وقوفها مع المملكة في دعم مصر الشقيقة وسيادة الدولة المصرية، وتؤكد أنها تدعم دعوة خادم الحرمين لعدم التدخل في شئون مصر الداخلية، وكذلك موقفه الثابت والحازم ضد من يوقدون نار الفتنة ويثيرون الخراب فيها انتصاراً لمصر الإسلام والعروبة، وهذا ما عهدناه من خادم الحرمين من صلابة فى الموقف وجرأة فى قول الحق وطرح عقلاني هدفه مصلحة المنطقة واستقرارها وخير شعوبها.

ونفس الموقف أكدت عليه العديد من البلدان الأخرى، وتحديداً الأردن، والرئاسة الفلسطينية، كما أن البيان حظى باهتمام واسع في الدوائر الشعبية والرسمية العربية والإقليمية والدولية.

وفي واشنطن أثار البيان قلقاً كبيراً لدى الدوائر الحكومية والاستخبارية، حيث اعتبرت هذا الدوائر البيان بمثابة نقطة تحوّل فى مسار العلاقة الأمريكية - السعودية خاصة أن واشنطن من الدول المؤيدة للتصعيد ضد مصر والتهديد بقطع المعونات عنها واتخاذ إجراءات حاسمة في مجلس الأمن ضدها.

ووفقاً للمعلومات فإن البيان السعودى يُدرس جيداً فى جميع هذه الدوائر خاصة أنه احتوى على عبارات ناقدة وعنيفة ضد القوى التي تثير الفتنة وتدعم الإرهاب والتي حتماً ستكتوى بناره.. وعندما تأتى هذه العبارات من حاكم دولة بوزن المملكة العربية السعودية فهى بالتأكيد تعكس حالة من الغضب الشديد تجاه سياسة الولايات المتحدة تجاه مصر والمنطقة العربية.

لقد سعت الرياض أكثر من مرة إلى الطلب من الولايات المتحدة مراجعة موقفها من الأحداث الجارية فى مصر، مؤكدة أن مصر هي حجر الزاوية فى المنطقة، وأن الرهان على تفتيتها وتقسيمها هو رهان خاطئ يعكس عدم وعى بحقائق الأمور على الساحة المصرية.

ولم يكن هذا الموقف جيداً على المملكة، بل إن وصول جماعة الإخوان إلى الحكم وممارساتهم الإقصائية وإساءتهم للإسلام ومصلحة الوطن والأمة قد أثارت انزعاجاً شديداً لدى المملكة، إلا أنها فضّلت عدم التدخل في هذا الوقت وراحت تعارض في صمت، متمنية لمصر التخلص من أزماتها، ولكن مع استمرار الإخوان في نهجهم كانت السعودية تبدى تخوفها على استقرار البلاد ووحدتها.

وعلى هامش مهرجان الجنادرية الأخير في شهر مارس الماضي كنت أجلس إلى جوار الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطنى السعودى، ساعتها قال لي إن ما يجرى في مصر يؤثر على السعودية وعلى المنطقة بأسرها، وإن مصر بالنسبة لنا هي حجر الزاوية وإننا ندرك المخاطر والمؤامرات التى تحاك ضدها وإن قلوبنا معكم وإن المملكة لن تتخلى عن مصر وشعبها أبداً، ثم سكت الأمير برهة من الوقت وقال لقد لاحظت خلال الآونة الأخيرة أن والدى خادم الحرمين الشريفين يطيل السجود فى صلاته، وعندما سألته قال لى إننى أدعو لمصر بالأمن والاستقرار وأدعو لشعبها بالتقدم والنهوض، وأن يحميها من كيد الكائدين وغدر الغدّارين.

كانت الكلمات تعبر عن حب وإخلاص حقيقى، إنها نفس الكلمات التى سمعتها من الأمير بندر بن سلمان بن عبدالعزيز ومن د. عبدالعزيز خوجة وزير الإعلام، ومن السفير السعودى فى القاهرة أحمد القطان، الذى كان يتابع الملف المصرى بكل أبعاده ويوافي القيادة السعودية بحقائق الأوضاع على الأرض بكل صدق وأمانة.

الموقف السعودي هو بالفعل نقطة ارتكاز مهمة يمكن الانطلاق منها، ليس فقط تعبيراً عن وزن وحجم المملكة وتأثيرها المعروف عربياً وإقليمياً ودولياً، ولكن لأن خادم الحرمين الشريفين كان فى بيانه ورؤيته أبعد نظراً وأكثر إدراكاً للمسئولية ووعياً بالمخاطر المحدقة بمصر والأمة بأسرها.

قراءة سياسية في آفاق المشهد المصري

› ياسر الشبوطي

من الواضح أن مركزية الدولة وترسيخها في ذهن ووجدان المواطن المصري قد حصر الصراع على هوية الدولة، ولكنه لم يمتد بعد إلى كيان ووجدان الدولة ذاتها. فرغم الأزمة السياسية الراهنة التي تعصف بمصر لم يناد ولم يفكر أحد بمطالب تمس وحدة كيان الدولة، وحتى المكون الاجتماعي القبطي لايرى نفسه إلا من مصريته أولاً، ثم تأتي بعد ذلك مسألة الديانة.

وذلك ما يعني أن الحركة الوطنية المصرية محصنة بسياج صلب ومنيع، حيث يحصر حركتها في التفاعل داخل الإطار الوطني وحول القضايا الوطنية التي لم تحسم بعد مثل قضايا (هوية الدولة – والسياسة الحكومية – والسياسة الخارجية).

كما أن من الواضح أن المؤسسات الوطنية المصرية كالجيش والقضاء والأجهزة الأمنية هي مؤسسات راسخة وعصية على الاختراق أو التدجين ومؤسسات حالت دون انزلاق مصر إلى الوضع السوري أو الليبي أو اليمني. ولعل الثابت في مصر هو مركزيتها ووطنيتها ومؤسساتها ، وذلك ما يجعل القوى السياسية المصرية محكومة بهذه المعادلة الثلاثية .. هكذا كانت في الماضي وهكذا هي اليوم وستظل كذلك إلى أمد غير منظور.

وعلى الرغم من تميز عهد الزعيم جمال عبدالناصر كحاكم فرد وذي شعبية عارمة تجاوزت حدود مصر، إلا أنه كان في الوقت نفسه يدرك حدود حركته، فمثلاً حين هزم في عام النكسة العربية 1967م قرر الإنسحاب من المسرح السياسي إلا أن عاطفة المصريين أخرجتهم إلى الشوارع مطالبين ببقائه في الحكم بدلاً من محاسبته ، كما أن السادات الذي كان يتمتع بسلطات مطلقة لم يتدخل في أداء المؤسسة العسكرية المصرية رغم أنه يعد أحد أبنائها ، ولذلك فقد ظلت هذه المؤسسة تمارس عملها بمهنية خدمة وكان قرار الحرب عام 1973م قراراً عسكرياً مدروساً ولم يكن للسادات فيه سوى إعلانه بصفته رأس النظام ، والأمر ينطبق كذلك على الرئيس المصري السابق مبارك فعلى الرغم من أنه مضى في مشروع التوريث وتمادى فيه إلا أنه لم يحاول الاقتراب بمشروعه هذا من المؤسسة العسكرية ، فكان الرجل يدرك حدود حركته آنذاك.

إن مشكلة الإخوان في مصر أنهم لم يقرؤوا تاريخ مصر جيداً، فبعد وصولهم إلى السلطة بدؤوا وبتلهف عجيب وفي إطار سياسية التمكين في محاولة محمومة للسيطرة على المؤسسة العسكرية وعندما لم يفلحوا حاولوا اختراق اذرعها الأمنية والاستخباراتية وعندما اخفقوا في ذلك عمدوا إلى محاولة ضرب هذه المؤسسة ومشاغلتها بوظيفة جانبية تمثلت في ملاحقة الجماعات الإرهابية التي جلبوها إلى محافظة سيناء من مختلف أصقاع المنطقة العربية بمساعدة حركة (حماس) والمنظمات الجهادية الأخرى، وعندما تبين لهم أن تلك الإجراءات غير كافية لإعاقة دور المؤسسة العسكرية وصرفها عن مهامها الوطنية رضخوا للأمر الواقع وأخذوا في الأيام الأخيرة من حكمهم لمصر بامتداح المؤسسة العسكرية والثناء عليها ولكن بعد فوات الأوان.

ومن جانب آخر لم تحاول القوى الليبرالية إعادة تنظيم نفسها في حزب سياسي يحظى بشعبية واسعة تستطيع به خوض غمار الحياة السياسية وتجعل منه رافعة سياسية قوية في معادلة الصراع على السلطة مع القوى التقليدية أو ما يعرف بالإسلام السياسي الأكثر تنظيماً منها، بل ظلت في حالة شتات غير مبررة، وفي الجانب الآخر لم يحاول الشباب الذين برهنوا على قدرتهم اللامحدودة على إسقاط نظامي مبارك ومرسي بحشودهم غير المسبوقة التي أذهلت العالم أجمع لم يحاولوا صناعة رافعة سياسية حزبية تمثلهم ويكون لها طابع الاستمرارية والحضور اليومي حتى يكونوا معادلاً موضوعياً حاضراً في الحياة السياسية المصرية لا مجرد عاصفة عابرة تهوي بالنظام المغضوب عليه ثم لا تلبث أن تتلاشى في الآفاق.

إن إعجاب الشباب المصري بالفريق أول السيسي وتنامي شعبيته في أوساطهم وفي الشارع المصري عموماً يجب ألا يدفعنا التركيز على شخصيته دون فهم أفعاله الوطنية مع احترامنا الشديد للدور الوطني والعروبي الذي اضطلع به هذا الرجل وانحيازه الواضح إلى مصر والجماهير المصرية.. لأنه إذا كان البديل هو شخص السيسي فلم الإطاحة بمرسي إذا، فلا جدوى من تكرار تجربة جمال عبدالناصر ، لأن (الكاريزما) ليست هي البديل أو الحل، فالبديل الحقيقي لا يجب أن يكون سوى المؤسسات.

ومن هذا فإن على القوى الحداثية بشقيها الحزبي والشبابي أن تعي دورها التاريخي وتدرك أن ماهو مطلوب منها ليس مجرد إسقاط نظام ، وإنما بناء مؤسسات حزبية راسخة تقود عملية التنمية وتلج بمصر إلى عالم الدول الصناعية المتقدمة والفنية وذات التوجه الديمقراطي الراسخ والمستقر.

وهذا هو بظني الهدف الجوهري الذي لا ينبغي أن يغيب عن أذهان قادة ثورة (30) يونيو 2013م لاسيما في ظل النشوة والنصر المتمثل في إسقاط نظام الإخوان فهذا النصر لم يكن نصر هذه القوى وحدها، فروافده تنبع من الجيش وتنبع بدرجة أكبر من فشل الإخوان المطاح بهم في إدارة شؤون الدولة وتهورهم وعدم عقلانيتهم في استخدام السلطة الاستخدام الأمثل وهوس الإخوان بسياسة التمكين تحت مبررات ودعاوى دينية!!

ولعل ماهو مطلوب من كافة القوى السياسية في مصر ليس البكاء على ماض لن يعود ، كما فعل (الإخوان) في محيط شارعي رابعة العدوية والنهضة، ولا الاحتفال بنصر لا يملكون كل مقومات صناعته، إنما المطلوب هو التوقف أمام الحدث ومحاولة فهمه بعمق ومن ثم البناء عليه والمطلوب أيضاً من الإخوان أن يتوقفوا وأن يراجعوا كل إخفاقاتهم ابتداء من وعودهم الكثيرة التي نكصوا عنها ومروراً بإخفاقاتهم في إدارة الدولة وتسرعهم بإصدار إعلانات دستورية متلاحقة بهدف تحصين قياداتهم وجعلهم فراعنة فوق مستوى المحاسبة وإنتهاء بخروج ملايين المصريين في مظاهرات غير مسبوقة في تاريخ البشرية ضدهم، وكذلك ببقائهم في حالة من العناد والمكابرة وفي تحد غير مفهوم لإرادة الشعب المصري بأكمله !!.

ويبقى القول إن محاولة قهر المصريين وكسر إرادتهم تحت مبررات دينية أو باسم الدين من قبيل تطبيق أحكام الشريعة على الطريقة الإخوانية هم سيجنون ثمنه باستعداء عامة الشعب المصري، ولذا عليهم أن يتوقفوا وأن يراجعوا كل بنود هذه التركة بنداً بنداً ، مالم فإنه محكوم عليهم بالفناء، وذلك لأن إيديولوجيتهم الدينية (القدرية) لن تمكنهم من إحداث مراجعة عميقة لإخفاقاتهم، فهم يعتبرون أن ما حدث لهم ليس مجرد أخطاء سياسية ارتكبوها بحماقاتهم، وإنما قضاء وقدر إلهي كتب عليهم ومن ثم يؤجرون على تحمله وتحمل نتائجه وتداعياته!! .

والواقع أن مثل هذه الذهنية التي يتمسك بها الإخوان ليست مؤهلة لإجراء مراجعة، وإنما مهيأة لارتكاب كوارث وحماقات جديدة.

ومن هنا أتصور بأن جماعة الإخوان في مصر سوف تنحل وتتفتت إلى جماعات صغيرة تزاول عملها السياسي من مواقع هامشية وستكون مطالبة من قبل المجتمع وفعالياته السياسية والثقافية باختبارات قاسية حتى تبرهن فيها على وطنيتها المصرية وعن ابتعادها عن التنظيم الدولي للإخوان والإيمان بالديمقراطية كآلية للوصول، وبعضها قد يسلك طريق العمل الجهادي وهذا محكوم عليه بالفناء لاسيما في عالم يعد أكثر انفتاحاً.

ويمكن القول بأن محمد بديع وخيرت الشاطر وعصام العريان ومحمد البلتاجي وحصانهم البائس محمد مرسي قد أرسلوا قوى وأحزاب الإسلام السياسي في مصر والمنطقة العربية بأكملها ودفعوا بها إلى طريق لا عودة منه، وبذلك الفعل فقد خدم هؤلاء (المتأسلمون) وبدون وعي منهم العلمانية التي يناصبونها العداء أكثر مما فعل دعاة العلمانية ذاتها!!، فلم يكن بوسع أحد في المنطقة أن يقدم للعلمانية أكثر مما قدمه هؤلاء.. فهم من كتبوا الفصل الأخير في تاريخ مسيرة الإخوان في مصر والتي امتدت لأكثر من (85) عاماً منذ تأسيس التنظيم على يد حسن البناء عام 1928م وهم وحدهم من هتكوا ومزقوا آخر خيوط الستار الذي يفصل جماهير الأمة العربية عن فجر عالم جديد وحديث لن يحتلوا فيه أكثر من موقع الهامش.. وسيصبح هذا العصر الوشيك حقيقة واقعة بعد السقوط المرتقب لجماعة الإسلام السياسي في كل من سوريا وتونس وتركيا وليبيا وربما اليمن ، وقد تبرز دساتير في وقت لاحق تحظر قيام الأحزاب على أسس دينية. أن عجلة التغيير بدأت في الدوران ومن الصعب إعادة دورانها إلى الوراء ، والمطلوب من الشباب والقوى الليبرالية واليسار أن يعوا بأن الابتهاج بالنصر لا ينتج إلا زراعة الأحقاد وإثارة الفتن لذلك عليهم أن يضعوا على رأس اهتمامهم إعادة دمج الإخوان بعد تقليم أظفارهم وكسر نزعة التفرد المقصية للآخر لديهم، وإعادتهم إلى حجمهم الطبيعي كفصيل سياسي وجزء من المجتمع له ما للآخرين دون تمييز .. وأن يتبنوا خطاب المصالحة تجاه الإخوان وألا يكروا أخطاء الأخوان الفادحة ، لأن إلغاء الآخر السياسي تعني الإنكفاء على الذات الأمر الذي سيؤدي حتما إلى إلغاء الذات نفسها كما حصل للإخوان في مصر!

› عماد الدين أديب

مصداقية جماعة الإخوان !!

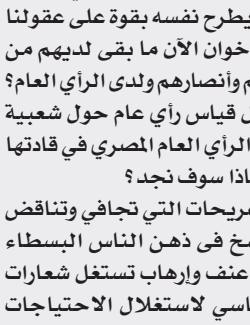

دخلنا الآن فى مرحلة الجدل السياسي الدعائي العبثي الذي ينتمي إلى الهذيان واللامعقول!

وصل عقل بعض القيادات التي تنتمي إلى جماعة الإخوان إلى درجة من الإنكار للواقع وتصوير الواقع ونقله إلى العالم حسبما يريدون وليس بناءً على معطيات الحقائق والأحداث.

من ضمن الخزعبلات التى سمعناها فى الساعات القليلة الماضية مجموعة من التصريحات التي أنقلها كما هي كما جاءت على لسانهم:

التصريح الأول: «الذى قام بحرق الكنائس فى الصعيد هم الأقباط أنفسهم حتى يلصقوا التهمة بالإسلاميين»!.

التصريح الثانى: «بلطجية الشرطة هم الذين يهاجمون الأقسام ومديريات الأمن وهم الذين يقتلون الضباط والجنود».

التصريح الثالث: «الانقلاب الذى تم برعاية أمريكية وتنسيق كامل بين القاهرة وواشنطن من أجل ضرب مشروع النهضة الإسلام الذي كان سيغير وجه المنطقة بأكملها».

التصريح الرابع: «لا يوجد لدينا قناصة وليس لدينا أي أسلحة والسلاح البسيط الذي نستخدمه هو -فقط- لحماية النفس ولم نطلق رصاصة واحدة على الشرطة لأن اعتصاماتنا كانت دائما سلمية»!

وأستطيع أن أستمر فى سرد عشرات التصريحات التي تتحدى العقل والمنطق والدين والحقيقة ولكنني أتوقف حتى أسأل السؤال الكبير الذي يطرح نفسه بقوة على عقولنا وضمائرنا: هل يستنفد قادة الإخوان الآن ما بقى لديهم من مصداقية ممكنة لدى جماهيرهم وأنصارهم ولدى الرأي العام؟

إننى أسأل لو قمنا اليوم بعمل قياس رأي عام حول شعبية ومصداقية الجماعة ومدى ثقة الرأي العام المصري في قادتها ونواياهم تجاه البلاد والعباد فماذا سوف نجد ؟

في اعتقادي أن مثل هذه التصريحات التي تجافي وتناقض الحقائق على أرض الواقع ترسخ فى ذهن الناس البسطاء أن جماعة الإخوان هي جماعة عنف وإرهاب تستغل شعارات الإسلام وتستخدم المال السياسي لاستغلال الاحتياجات الاجتماعية للسيطرة على البسطاء من أنصارها.

› علي الذرحاني

(الإخوان) ومأزق التكيف مع العصر والأوان

تكمن مشكلة (الإخوان) في بلداننا العربية أنهم يريدون الجمع بين الدنيا والآخرة أو بين الدين والدنيا ولكن برؤية ارتدادية ماضوية وباجتهادات أزمنة غابرة تختلف مشاكلها وظروفها عن الظروف والمشاكل والقضايا الراهنة والمعاصرة وطرق تفكير مغايرة، أما زماننا وعصرنا فقد صارت الأوضاع معقدة ومركبة بل ومتشابكة وتحتاج الى فقه جديد لعصر جديد وعقليات منفتحة لا عقليات تعيش بيننا وتفكيرها في الماضي كالذي يحلم أحلام يقظة ومنقطع عن واقعه وعصره وناسه ومجتمعه.

وهذا واضح ومملموس من خلال وصول الاخوان الى السلطة فقد بدؤوا في صبغ الحياة في مصر أرض الكنانة بصبغة إخوانية وتناسوا بأن المجتمع المصري متنوع ففيه المسيحي او القبطي وفيه العلماني والليبرالي وفيه الذي ينشد الحياة المدنية التي تحترم حقوق الإنسان والعدالة والحرية الاجتماعية ويكره الإرهاب والجبر والقهر والاستبداد والقمع وفرض قناعات فئة داخل المجتمع على قناعات الفئات والشرائح المجتمعية الأخرى وهذا ما سبب انقساما داخل المجتمع المصري بل وداخل الشرائح التي كانت من قبل تتعاطف مع جماعة الاخوان وتحولت الى الطرف الآخر المناوئ لهذه الجماعة التي تزعم امتلاك الحقيقة وتزكي أنفسها على بقية الطوائف الأخرى لانهم يعتقدون أنهم على الحق والصواب وما عداهم هم أهل الزيغ والضلال والغي والطغيان وتناسوا أيضا ان المسألة في الأخير كلها سياسة في سياسة وليست من أمور العقيدة بل من أمور الدنيا التي يتشارك فيها المسلم وغير المسلم وتتعايش فيها كل الطوائف والشرائح والفئات بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو الدين لأن الوطن للجميع.

إن التشدد الذي تلمسه في سلوك بعض عناصر الإخوان مرجعه إلى هذه العقليات المتحجرة التي ترى نفسها فوق الجميع وأن قولها هو الحق والفصل خاصة عند جماعة التكفيريين من هذه الفئة المحسوبة على الإسلام السياسي مع أن غالبية المجتمع المصري شعب مسلم وتغلب عليه العاطفة الدينية و يمكن ان تزايد جماعة الإخوان على الشعب المصري في هذه الجزائية أو تدعي أنها متميزة عن بقية الطوائف الإسلامية داخل المجتمع المصري خاصة الأغلبية الصامتة والتي لا ترى ما تراه جماعة الإخوان أو تخالفها الرأي والسلوك والمنهج والأهداف والمرامي القريبة أو البعيدة ويكفي أن ترى أو تسمع أو تشاهد حالة الحراك السياسي والاجتماعي تجاه هذه الجماعة التي أثبتت فشلها في السياسة وفي قيادة المجتمع أو حتى في عملية التحاور مع الأطراف الأخرى المعارضة لها لأنها لم تدرك أو تستوعب بعد مشاكل عصرها وواقعها وتحديات هذه المرحلة التي تمر بها بعض الشعوب العربية في الوقت الراهن ولا تملك حلولا لهذا الواقع سوى العنترية والتلويح بانتهاج أساليب التصعيد والتهديد بالإرهاب وإقلاق السكينة والأمن وإثارة الفوضى وإيقاف عملية التنمية ويكفي أن تشاهد وتسمع حالة لرفض السلوك وتصريحات بعض قادة الإخوان من قبل الكثيرين من فئات الشعب المصري بل والعربي والإسلامي والغربي وكأن العالم بأسره يريد أن يقول لجماعة الإخوان في مصر وفي غيرها عيشوا عصركم وتكيفوا معه حتى يمكن قبولكم في هذا الزمن المعاصر ولا تعيشوا في جلابيب الآباء والأجداد مفصولين عن واقعكم وزمنكم وعصركم.